٢ ــ ردود الفعل على زيارة بيغن، ونتائجها

اثارت زيارة مناحيم بيغن للولايات المتحدة، والنتائج التي تمخّضت عنها، ردود فعل واسعة في اسرائيل، خاصة إزاء موضوعي التعاون الاستراتيجي، وصفقة طائرات الانذار المبكر «اواكس» للسعودية. وتمحّورت تلك الردود، داخل المعارضة العمالية، وفي اوساط المعلّقين والكتّاب السياسيين. فالتعاون الاستراتيجي ــ حسب رأي بعضهم ــ تم على حساب اسرائيل، من خلال مقايضة هذا الأمر، مع موافقة اسرائيلية «ضمنية» على إتمام صفقة الطائرات للسعودية، واعتبار اتفاق التعاون يقيد حرية اسرائيل في العمل، ويورطها في مواجهة مباشرة مع الاتحاد السوفياتي. بينما رأى آخرون، أن التعاون لا يحمل في مضمونه أي جديد، إذ إنه استمرار للحوار الاستراتيجي القائم بين الدولتين، منذ العام ١٩٧٥. وان الادارة الأميركية تريد فقط طمأنة اسرائيل، حتى تستطيع تنفيذ مخططاتها في المنطقة ودون عرقلة.

المعارضة العمالية تنتقد الأسلوب: تميزت ردود فعل المعارضة العمالية بعدم التطابق الكامل في أراء رموزها. فبينما كانت معارضتهم لصفقة طائرات «الأواكس» قاطعة، اقتصرت معارضتهم للتعاون الاستراتيجي على الشكل فقط، دون المضمون. فقد اعتبر شمعون بيرس، زعيم حزب العمل، أن بيع الطائرات للسعودية يشكّل سابقة خطيرة على «امن اسرائيل»؛ حيث أنها المرة الأولى التي يحصل فيها العرب على سلاح نوعي لا يوجد له مثيل في اسرائيل، وهذا يخالف ما يقوله الأميركيون دائماً، من أن التوازن الأمني يعني أن يكون لاسرائيل «تفوق نوعي». واعتبر بيرس أنه من المهم أن يكون موقف المعارضة «معروفاً في هذا الموضوع، وليس فقط موقف حكومة اسرائيل، خاصة وأن رئيس الحكومة موجود في الولايات المتحدة» (**دافار**، ١٩٨١/٩/٧).

اما بالنسبة لاتفاق التعاون الاستراتيجي، فقد كانت لهجة بيرس اقل حدة، إذ اعلن أن الاتفاق «يلفه الضباب»، فهو لم يوقع، والولايات المتحدة لم تطلبه. واشار بيرس إلى أنه كان يفضّل قيام تعاون مختلف عن التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل، «تعاون فلسفي ــ فكري وعلاقات حميمة، بدل التعاون بالتصريحات التي لا يعرف ماذا يوجد خلفها» (**معاريف**، ١٩٨١/٩/١٥). وأكّد بيرس أنه يؤيد التعاون مع اميركا، فإذا توجهت هي (اسرائيل) طالبة التعاون في قضية مصيرية، عندئذ تجب الاستجابة لطلبها «كما حصل في معظم الحالات». وبرأي بيرس، أن العلاقات الأميركية ــ الاسرائيلية يجب أن تكون «ضمن صيغ لصالح الدولتين؛ بحيث تحتفظ اسرائيل، من خلالها، بحرية الحركة والعمل باستقلالية، من اجل قضاياها الأمنية» (ر.إ.إ. العدد ٢٤٤٢، ١٣ و١٩٨١/٩/١٤، ص ٨).

ولم يكن رأي بيرس هو الوحيد المعبّر عن مواقف حزب العمل، بل ظهرت آراء اخرى، اكثر صراحة في تأييد التعاون الاستراتيجي، مثّلها رأي عضو الكنيست أبا ايبن، الذي دعا إلى النظر «بإيجابية»، إزاء استعداد حكومة الولايات المتحدة «لتوثيق علاقاتها مع اسرائيل في مجال الأمن» (**معاريف**، ١٩٨١/٩/١٨).

وذكّر إيبن، بأن حكومات حزب العمل المتعاقبة، ومنذ ايام بن ــ غوريون، عملت من اجل هذا الهدف. إلا أن هذا الموقف لم يمنع إيبن من انتقاد بعض التصريحات «غير المدروسة» التي تؤدي إلى «مجابهة» مع السوفيات. ورغم أن اللجنة السياسية لحزب العمل، انتقدت ممثلي حكومة اسرائيل «لوضعهم قوات الجيش الاسرائيلي تحت تصرّف النظام الاستراتيجي الأميركي» (**معاريف**، ١٩٨١/٩/٢٤)، إلا أن موقف الحزب كان غير ذلك في اجتماع لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، يوم ١٩٨١/١٠/١. فقد تحدث بيرس عن استيائه لعدم استشارة المعارضة في المواضيع التي بحثت في واشنطن. واوضح إيبن حقيقة موقف المعارضة، التي لا تنتقد «المكسب» بحد ذاته، بل أن انتقاداتها تتركّز على «شكل عرض الأمور من الجانب الاسرائيلي» (ر.إ.إ.، العدد ٢٤٥٦، ١ و١٩٨١/١٠/٢، ص ٤). واجمل إيبن الموقف بقوله: إن المنحى ايجابي، اي أنه تم «تحقيق مكسب».